استقراء صحيح البخاري لبيان التوقير اللفظي في مخاطبة النبي ﷺ وحاجة الدعاة إلى ذلك

إعداد الدكتور

محمود رشاد محمد عبد النبي

الأستاذ المساعد بقسم الثقافة الإسلامية
في كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

استقراء صحيح البخارى لبيان التوقير اللفظى في مخاطبة النبي ﷺ وحاجة الدعاة إلى ذلك

محمود رشاد محمد عبد النبى
قسم الثقافة الإسلامية–كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة– جامعة الأزهر– مصر
البريد الإلكترونى dr.mrma5555 @gmailcom

الملخص:

هذه الدراسة تقوم على الاستقراء الناقص لصحيح البخارى لبيان الأدب اللفظى من الصحابة الكرام رضى الله عنهم لرسول الله ﷺ، ويظهر من مبحثها الأول: الأدب التام فى مخاطبة النبى ﷺ فقد خاطبه أصحابه الكرام بأرق الألفاظ والعبارات، وأعذب الأساليب والكلمات، فكانوا يذكرونه: بسيدنا، وإمامنا، وحبيبنا، وقدوتنا، وخليلنا، ومصطفانا، وحبّنا،...إلى غير ذلك من الألفاظ التى تدل على التوقير، والاحترام، والحب له ﷺ؛ وهذا ما أسفر عنه استقراء صحيح البخارى فى المبحث الأول.

وتبين الدراسة فى مبحثها الثانى: المواقف التى ذكر فيها اسم النبى ﷺ مجردا؛ وهى لا تخلو من كونها إثباتا لبشريته ﷺ فى مواقف تحتاج إلى ذلك؛ كالموت، والبعث، والحشر، أو كونها حديثا لغير المنصفين من غير المسلمين عن رسول اللهﷺ، أو كونها لسائل يريد الدخول فى الإسلام؛ ولما يطمئن الإيمان فى قلبه، فيذكر اسم النبى ﷺ مجردا لأنه حديث عهد بالإسلام.

كما تبين الدراسة فى مبحثها الثانى كذلك أنّ: ذكر اسم النبىﷺ مجردا قد يكون لحكمة بلاغية جليلة وهى: التبرك و التلذذ بذكر اسم المحبوب(ﷺ)، أوقصد التسجيل على السامع، أو حكاية لفعل، أو موعظة مجردة؛ وهو ما ذكره علماء البلاغة فى مصنفاتهم، وهذه المواقف قليلة جدا ولها سببها؛ أما الأكثر والأغلب فهو التوقير والتعزير لرسول الله ﷺ وهو ما عليه التعويل.

ثم يختتم البحث "بالمبحث الثالث" الذى يبين بعض ما أعده الله للمتأدبين فى الحديث مع رسول اللهﷺ من الفضل العظيم، والثواب الجزيل فى الدنيا والآخرة، ويزل الخوف لديهم مما عساه أن يقع فى قلوبهم من شك وريبة وذلك ببيان الفرق بين توقير النبى ﷺ وإطرائه.

. وصلّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الكلمات المفتاحية: استقراء، صحيح البخارى، التوقير اللفظى، مخاطبة النبي، الدعاة .

An Extrapolation of Sahih Al-Bukhari to Show Verbal Reverence in Addressing the Prophet, Peace be upon him, and the Callers' Need for That

Mahmoud Rashad Mohamed Abdel Naby

Department of Islamic Culture, College of Islamic Call in Cairo,

Al-Azhar University, Egypt

E-mail: gmailcom@ dr.mrma5555

Abstract:

This study is based on the extrapolation of Sahih Al-Bukhari to show the verbal reverence of the honorable Companions, may God be pleased with them, of the Messenger of God, peace be upon him. This appears from the first topic: perfect reverence in addressing the Prophet, peace be upon him. Thus, his honorable companions addressed him with the gentlest words and phrases, and the sweetest methods and words. So they called him: our master, our imam, our beloved, our favorite model, our friend, our chosen one, and our love, to other expressions that indicate reverence, respect, and love for him, peace be upon him. This is what resulted from the extrapolation of Sahih Al-Bukhari in the first topic. In its second section, the study shows the situations in which the name of the Prophet, peace be upon him, was mentioned in isolation. These are considered nothing but a proof of his humanity, peace be upon him, in situations that need so. Examples of these situations are: death, resurrection, or in the hadith of the unjust non-Muslims about the Messenger of God, peace be upon him, and of an interrogator who wants to enter Islam and still his faith is not reassured in his heart. Consequently, he mentions

the name of the Prophet, peace be upon him, in isolation because he is newly converted to Islam. In its second section, the study also shows that: mentioning the name of the Prophet, peace be upon him, in isolation may be due to a great rhetorical wisdom, which is: blessing and pleasure to mention the name of the Beloved, peace be upon him, or for the intention of recording to the listener; or as a tale of an act, or as a virtual discourse. This is what the scholars of rhetoric mentioned in their compilations, and these attitudes are very few and they have a reason. As for the most prevailing and the most likely is the respect and reverence for the Messenger of God, peace be upon him, which is established. Then the research concludes with the “third topic,” which shows some of what God has prepared for those who are disciplined in speaking with the Messenger of God, peace and blessings be upon him, from the great bounty and the great reward in this world and the hereafter, and the removal of their fear of what may fall into their hearts of doubt and suspicion. Therefore, explaining the difference between reverence and flattery of the Prophet, peace and blessings be upon him.

God's peace and blessings may be upon our master Muhammad and his family and companions.

Keywords: Extrapolation, Sahih Al-Bukhari, Verbal, Reverence, Addressing the Prophet, Callers.

مقدمــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين؛ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعــد:

فإن هذا البحث رسالة مهمة لكل المسلمين؛ لاسيما الدعاة فى وجوب الأدب مع رسول الله ﷺ ؛ واتباع نهج الصحابة الكرام رضى الله عنهم فى وجوب توقيره، وتعزيره، واتباع النور الذى أنزل معه.

ويأتى هذا البحث ليأخذ صحيح البخارى- وهو أصح كتاب بعد كتاب الله- مستندا رئيسا، وركنا ركينا، فى بيان تأدب الصحابة الكرام رضى الله عنهم لفظيا مع رسول اللهﷺ ليقطع الطريق على المشككين، والمبطلين، والمنتحلين، والأجلاف، والجهال فى كل ما يفترونه، ويدّعوه.

وفكرة هذا البحث قائمة على استقراء صحيح البخارى استقراء ناقصا لبيان تأدب الصحابة الكرام رضى الله عنهم لفظيا مع رسول اللهﷺ، وبيان الألفاظ، والعبارات، التى تحدثوا بها عن رسول اللهﷺ للأخذ بعضد الدعاة فى وجوب التأدب مع رسول اللهﷺ فى دعوتهم بشتى صورها، وأساليبها.

أسباب اختيار الموضوع:

١- الدعوة الصادقة لجموع المسلمين عامة والدعاة خاصة إلى وجوب التأدب اللفظى مع رسول اللهﷺ للفوز بالسعادة فى الدنيا والآخرة.

٢- بيان التأدب التام لرسول اللهﷺ من صحابته الكرام-رضى الله عنهم- من خلال أصح كتاب بعد كتاب الله؛ وهو صحيح البخارى؛ ليبين السبيل القويم فى وجوب محبتهﷺ، والتأدب معه

٣- بيان ما أعده الله للمتأدبين مع رسول الله ﷺ من الفضائل المتعددة، والمنح المتنوعة؛ لتحفيز الدعاة على ذلك، وصرفهم عن طريق الجاهلين بحقوق رسول اللهﷺ من الأدب والتوقير.

أهمية الموضوع:

١- بيان الخلط الذى وقع فيه بعض الدعاة بين المراد من توقير النبىﷺ، ومدحه، والثناء وبين الإطراء المنهى عنه؛ وما أسفر عنه من سوء الأدب مع رسول الله ﷺ نتيجة هذا الخلط الفاسد.

٢- تحذير الدعاة من التشبه بالمستشرقين الحاقدين، وغير المنصفين من غير المسلمين، والجهال من المسلمين فى عدم توقير النبى ﷺ بحجج واهية، وأقوالٍ باطلة ما أنزل الله بها من سلطان، حتى لا يسيروا فى طريقهم فيحشروا معهم؛ فالمستشرقون الحاقدون يريدون نزع صفة النبوة والرسالة عن رسول الله ﷺ واعتباره مصلحا اجتماعيا، وزعيما سياسيا، ومرشدا نفسيا؛ أما اعتباره رسولا يوحى إليه فهذا ما لا يقبلونه، ويحاربونه بكل ما أوتوا من قوة؛ يقول جولد سيهر: (إن الوحي الذى نشره محمد في أرض مكة لم يكن يشر إلى دين جديد، فقد كان تعاليم واستعدادات دينية نماها في جماعة صغيرة، وقوى فى أفراد هذه الجماعة فهماً للعالم، مؤسساً على الحكم الإلهى، ويقول: إن العصر المدنى قد أدخل تعديلاً جوهرياً حتى في الفكرة التي كونها محمد عن طابعه الخاص، ففى مكة كان يشعر أنه يتم برسالته سلسلة رسل التوراة، وأنه لهذا عليه مثل أولئك الرسل أن يقوم بإنذار أمثاله في الإنسانية وإنقاذهم من الضلال، أما في المدينة وقد تغيرت الظروف الخارجية فقد تغيرت مقاصده وخططه واتجهت اتجاهاً آخر بحكم تلك الظروف الخارجية، ولا غرو فقد وجد نفسه في بيئة تختلف عن بيئة مكة فكان هذا مما جعله يدفع إلى المقام الأول مظاهر أخر من مظاهر رسالته النبوية)[1] لذا تجدهم لا يوقّرونه تمام التوقير؛ وهذا ما لا ينبغى أن يتشبه به المؤمن بهم .

(١) النظام التشريعي في الإسلام أسسه ومصادره ومراحله ونقض شبهات المستشرقين، د/ محمود الصاوي، ص ١٤٩، ١٥٠٩ ، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، ط/ ٢، سنة ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م .

٣- بيان أن المسلم صادق الإيمان هو من يدفعه إيمانه إلى الاحترام والتقدير للناس جميعاً لاسيما سيد الخلق ﷺ ﴿ إن من أُخيرِكم أحسنكمَ خُلقاً﴾ (١).

منهج البحث:

سلكت فى هذا البحث طريقة المنهج الاستقرائى؛ وهو: ((استنتاج قضية عامة من قضية جزئية ،واستخلاص نتائج من شيء نعرفه معرفة يقينية تلزم عنه)(٢)) وطبقته بقراءة صحيح البخارى، واستخراج الألفاظ التى كان يخاطب بها الصحابة النبى ﷺ، واستنباط الحكم النهائى فى كيفية مخاطبة النبى ﷺ لفظيا.

طريقة البحث:

سلكت فى هذا البحث ما يلى:

١- مراعاة الحيدة العلمية فى البحث، خاصة فى الأمور التى فيها مقارنات.

٢- الحرص على الأمانة العلمية، وعزو كل نص إلى قائله.

٣- تخريج الأحاديث من صحيح البخارى تخريجا تاما حيث قمت بذكر رقم الحديث، وبابه، وكتابه، وجزئه، وصفحته؛ إمعانا فى الدقة والأمانة العلمية.

٤- توضيح الكلمات الغامضة سواء كانت فى أيةٍ أو حديثٍ أو أثر أونصٍ ... ليكون المعنى واضحاً.

٥- توضيح عنوان البحث توضيحاً ينفى الجهالة بمقصوده ودلالته.

توضيح عنوان البحث: (التوقير اللفظى للنبى ﷺ من خلال صحيح البخارى ووجه استفادة الدعاة منه – دراسة استقرائية ناقصة).

---

(١) صحيح البخارى– كتاب الأدب باب لم يكن النبى ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً جـ ٨ صـ ١٥، مطابع الشعب بدون .

(٢) مناهج البحث العلمى وضوابطه فى الإسلام- ا. د حلمى صابر ص٤٣،٤٤- ايجيبت للطباعة ط٢ ٢٠٠٢م.

١-التوقير: كلمة التوقير تعنى فى اللغة العربية: (التعظيم، والتَّرْزِينُ، والتهذيب..، ووَقَّرْتُ الرجل إذا عظمته وفي التنزيل العزيز: (وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ) [١] والوَقار السكينة والوَداعَةُ ورجل وَقُورٌ ووقارٌ ومُتَوَقِّر ذو حلم ورَزانَة)[٢]

فكلمة التوقير تدل فى اللغة العربية على معنى التقدير، والاحترام، والوقار والسكينة، والتهذيب، والأدب؛ وهو ما يجب تجاه رسول الله ﷺ بدلالة قوله تعالى: (وتعزروه) .

٢- **اللفظى:** يقصد بكلمة "اللفظى" هنا ما يتكلم به الدعاة، وما يتلفظون به عن رسول الله ﷺ من كلمات، وألفاظ، وعبارات، يقول ابن منظور-رحمه الله: (ولفَظ بالشيء يَلْفِظُ لَفظاً تكلم، وفي التنزيل العزيز: (مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)[٣] ولَفَظْت بالكلام وتلَفَّظْت به أَي تكلمت به، واللَّفْظ واحد الأَلْفاظ وهو في الأَصل مصدر)[٤]

٣-**صحيح البخارى:**(صحيح البخارى): (المرجع الثانى - بعد كتاب الله عز و جل - في دين الله تعالى، واسم صحيح البخاري كما سماه مصنفه (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)[٥]

و(البخارى) (١٩٤ - ٢٥٦ هـ = ٨١٠ - ٨٧٠ م) هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله: حبر الاسلام، والحافظ لحديث رسول الله ﷺ ، صاحب (الجامع الصحيح) المعروف بصحيح البخارى، و(التاريخ)، و(الضعفاء)

---

(١) سورة الفتح: جزء من الآية ٩

(٢) لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري- مادة وقر جـ٥صـ٢٨٩- دار صادر بيروت- ط١بدون.

(٣) سورة (ق): آية رقم ١٨

(٤) لسان العرب- مادة لفظ جـ٧صـ٤٦١-مرجع سابق.

(٥) الجامع الصحيح المختصر- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي- مقدمة الشارح- جـ١- صـ١- تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق- دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ه – ١٩٨٧م

في رجال الحديث، و (خلق أفعال العباد) و (الادب المفرد)، ولد في بخارى، ونشأ يتيما، وقام برحلة طويلة (سنة ٢١٠) في طلب الحديث، فزار خراسان والعراق ومصر والشام، وسمع من نحو ألف شيخ، وجمع نحو ست مئة ألف حديث اختار منها في صحيحه ما وثق برواته، وهو أول من وضع في الإسلام كتابا على هذا النحو، وأقام في بخارى، فتعصب عليه جماعة ورموه بالتهم، فأخرج إلى خرتنك (من قرى سمرقند) فمات فيها، وكتابه في الحديث أوثق الكتب الستة المعول عليها)[١].

١- دراسة استقرائية ناقصة:

أولا الاستقراء فى اللغة: ذكرت معاجم اللغة أن الاستقراء من مادة (قرا) وهى تعنى: التتبع، والقصد، والنظر فى العمل، وتتبع الأحوال؛ للخروج بنتيجة ما؛ جاء فى المعجم الوسيط: "(قرا) فلانا قروا: قصده، وتتبعه، ونظر أعماله، و- الأمر تتبعه، يقال: قرا البلاد تتبعها أرضا أرضا، وسار فيها ينظر حالها وأمرها، وقرا الأرض تتبع ناسا بعد ناس فيها، وقرا بني فلان مر بهم واحدا واحدا فهو قار وهي قارية (ج) قوار،...واستقرى الأشياء: تتبعها لمعرفة أحوالها، و- خواصه والبلاد قراها، ويقال: استقرى بني فلان مرّ بهم واحدا واحدا)[٢]

ثانيا: الاستقراء فى الاصطلاح: هو "عملية الاستنتاج التي يبدأ بها الشخص من تجارب معينة، ويتقدم نحو التعميمات"[٣].

(١) الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين - خير الدين الزركلي-
جـ٦صـ٣٤ - دار العلم للملايين -الطبعة الخامسة (مايو) ١٩٨٠م

(٢) المعجم الوسيط - إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار- باب القاف- جـ٢ صـ٧٣٢،٧٣١ - تحقيق / مجمع اللغة العربية- دار الدعوة بدون.

(٣) الموسوعة العربية العالمية- شارك في إنجازه أكثر من ألف عالم، ومؤلف، ومترجم، ومحرر، ومراجع علمي ولغوي، ومخرج فني، ومستشار، ومؤسسة من جميع البلاد العربية- صـ١

وأما المنهج الاستقرائى الناقص فى الاصطلاح فيعنى: (استنتاج قضية عامة من قضية جزئية ، واستخلاص نتائج من شيء نعرفه معرفة يقينية تلزم عنه)[1].

ويتبين من خلال تعريف الاستقراء ما يتّم عمله؛ حيث يستقرأ الباحث أحاديث البخارى فيستخرج الألفاظ التى وقّر بها الصحابة–رضى الله عنهم– رسول الله ﷺ، وتأدبوا معه بها، ويكتفى بدلالة الواحدة منها عن شبيهاتها؛ لتحقق المقصود فيها وهو إفادة التوقير، وسيرا على نهج الاستقراء الناقص من الاكتفاء بالمثال عن شبيهه الذى يتفق معه فى الدلالة.

وبالمثال يتضح المقال: يأتى فى عدد من الأحاديث قول بعض الصحابة الكرام– رضى الله عنهم– عن رسول الله ﷺ : خليلى، صفيّى،...إلخ، فيكتفى عن طريق الاستقراء الناقص ذكر مثال واحد لدلالته عن البقية.

مما سبق يتبين أن المعنى الإجرائى للبحث هو:

بيان صور الأدب اللفظى المتعددة والمتنوعة والتى التزم بها الصحابة الكرام رضى الله عنهم مع رسول الله ﷺ، وذلك من خلال أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى وهو صحيح البخارى؛ ليلتزم الدعاة إلى الله طريق الأدب والتوقير مع رسول الله ﷺ فى حديثهم عنه تأسيا بالصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين، ومخالفة للحاقدين، والمبغضين، والجاهلين.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث:

أما المقدمة: فبينت فيها عناصر المقدمة العلمية.

وأما التمهيد: فبينت فيه المراد من مصطلحات عنوان البحث، وكيفية اتمام عملية الاستقراء.

(١) مناهج البحث العلمى وضوابطه فى الإسلام- ا. د حلمى صابر ص٤٣،٤٤- ايجيبت للطباعة ط٢ ٢٠٠٢م

وأما المبحث الأول: صور توقير الصحابة للنبي ﷺ لفظيا من خلال صحيح البخارى

المطلب الأول: الحديث عن رسول الله -ﷺ- بذكر لفظ "خليلى"

المطلب الثانى: الحديث عن رسول الله -ﷺ- بذكر لفظ: "الصَّادِق المَصْدُوقِ"

المطلب الثالث: الحديث عن رسول الله -ﷺ- بذكر لفظ: "أبى القاسم"

المطلب الرابع : الحديث عن رسول الله -ﷺ- بجميل الصفات الخِلقية والخُلقية

المطلب الخامس: الحديث عن رسول الله -ﷺ- بذكر لفظ: "إمامنا"

المطلب السادس: الحديث عن رسول الله -ﷺ- بذكر لفظ: "سيد"

المطلب السابع: الشهادة لرسول الله ﷺ بالصدق فى الحديث

المطلب الثامن: الحديث عن رسول الله ﷺ "بالخيرية"

المطلب التاسع: الحديث عن رسول الله ﷺ "بالابن الصالح والأخ الصالح"

المطلب العاشر: الحديث عن رسول الله ﷺ "بصيغة الفداء بالأب والأم"

المطلب الحادى عشر: الحديث عن رسول الله ﷺ "بتشريفه بنزول بعض سور القرأن عليه"

المطلب الثانى عشر: الحديث عن رسول الله ﷺ بالقسم ببعثه بالحق

المبحث الثانى: المواقف التى ذكر فيها اسم النبى ﷺ مجردا

المطلب الأول: المواقف التى تستلزم إثبات بشرية الرسول ﷺ

المطلب الثانى: حديث غير المنصفين من غير المسلمين عن رسول اللهﷺ

المطلب الثالث: السائل عن الإسلام للدخول فيه

المطلب الرابع: حكاية فعل

المطلب الخامس: الموعظة المجردة

المطلب السادس : التبرك و التلذذ بذكر اسم المحبوب(ﷺ)

المطلب السابع: قصد التسجيل على السامع

المبحث الثالث: بعض ما أعده الله للمتأدبين فى الحديث مع رسول اللهﷺ

المطلب الأول: بعض الفضائل التى أعدها الله للمتأدبين فى الحديث مع رسول اللهﷺ

المطلب الثانى: إزالة الخوف لدى المتأدبين مع رسول الله ﷺ ببيان الفرق بين توقير النبى ﷺ وإطرائه

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

وأما المصادر والمراجع: فسلكت فيها طريقة تقديم ما يستحق التقديم، فقدمت كتاب الله سبحانه وتعالى، ثم سنة رسول الله (ﷺ) ثم شروح وتفاسير القرآن الكريم، ثم شروح سنة رسول الله (ﷺ)، ثم رتبت بقية المراجع حسب حروف الهجاء.

ولله الفضل والمنة، وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهـــيد

الاستقراء الناقص لصحيح البخارى لبيان توقير الصحابة رضى الله عنهم لفظيا للنبي ﷺ

عند استقرآء صحيح البخارى نجد الصحابة رضى الله عنهم التزموا غاية الأدب فى التكلم مع رسول الله ﷺ وعن رسول الله ﷺ ؛ فظهر فى كلامهم عنه ومعه كل مظهر من مظاهر الاحترام، والتقدير، والإجلال، والإكبار؛ لإدراكهم منزلته، وما يجب نحوه من التبجيل، والتوقير، فكانوا إذا رووا عن رسول الله ﷺحديثا لا يذكرون اسمه مجردا بل يصفوه بأجمل الألفاظ، وأحسن التعبيرات؛ احتراما لقدره ﷺ، فكان الواحد منهم يقول عنه: خليلى، وتارة يقول: صفِيّي وَخَلِيلِي، وتارة يقول: أَبا الْقَاسِمِ، وتارة يقول: سيدى، وتارة يقول: الصَّادِق المَصْدُوقِ، وتارة يقول: صاحب الحجرة،...، وهذا يدل على مدى تأدبهم مع رسول الله ﷺ وإدراكهم منزلته، وما يجب نحوه من صنوف الاحترام، والتقدير.

ويظهر فيما يلى – عن طريق إجراء الاستقراء الناقص لصحيح البخارى– الصور المتعددة لتأدب الصحابة رضى الله عنهم – لفظيا– مع سيدنا رسول الله ﷺ؛ فمع كثرة عدد أحاديث البخارى تجد الكثرة الكاثرة منها تنتظم أدب الصحابة الكرام لفظيا مع رسول الله؛ فعدد أحاديث صحيح البخارى عنى بها العلماء وعلى رأسهم شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى الذى عنى "بتحرير عدد الأحاديث التى اشتمل عليها صحيح البخارى، وأعانه على ذلك قيامه بشرح الكتاب فى مؤلفه القيم العظيم الذى يعتبر أوفى شروح الجامع الصحيح ألا وهو (فتح البارى بشرح صحيح البخارى)

قال رحمه الله: (ولقدعددتها وحررتها فبلغت بالمكررة – سوى المعلقات والمتابعات ستة آلاف وثلثمائة وسبعة وتسعين حديثا(٦٣٩٧) وبدون المكرر ألفين وستمائة حديثا وحديثين(٢٦٠٢) وأكثرها مخرج فى أصول متونه، والذى لم يخرجه

مائة وستون (١٦٠) وفيه من المتابعات، والتنبيه على اختلاف الروايات ثلاثمائة وأربعة وثمانون(٣٨٤) وهذا خارج عن الموقوفات والمقاطيع انتهى.) [١]

وفى هذا العدد الطيب لأحاديث صحيح البخارى نجد الصحابة رضى الله عنهم ذكروا رسول الله بأجمل الألفاظ، وأعذب الكلمات، وأرق الكلمات؛ فقد ذكروه:

- بلفظ (النبى صلى الله عليه و سلم) ٤٧٨٥مرة تقريبا
- ولفظ (رسول الله صلى الله عليه و سلم) ٣٤٧٠مرة تقريبا
- ولفظ (الرسول صلى الله عليه و سلم) ٧٥مرة تقريبا؛ وهذا العدد خاص برسول صلى الله عليه و سلم وليس الرسول المبعوث من قوم إلى قوم
- وذكروه بلفظ (نبي الله صلى الله عليه و سلم) (٨٠) مرة تقريبا؛ مع بيان أن هذا العدد خاص برسول صلى الله عليه و سلم بخلاف ما ذكر عن الأنبياء الأخر كسيدنا سليمان أو سيدنا داوود أو غيرهم عليهم السلام جميعا
- وذكروه بلفظ (خليلي صلى الله عليه و سلم) (٣)مرات
- ولفظ (الصادق المصدوق صلى الله عليه و سلم) (٩) مرات
- ولفظ (أبى القاسم صلى الله عليه و سلم) (٤٠) مرة
- ولفظ ("سيد" صلى الله عليه و سلم) مرتين(٢)
- ووصف رسول الله ﷺ (بالصدق) (٧) مرات تقريبا
- ولفظ (خير) مرة واحدة تخص النبى ﷺ من (١٠) مرات جاءت فى الصحيح

- ولفظ (" النبي الصالح والابن الصالح " ﷺ (٢) مرتين
- لفظ "النبي الصالح والأخ الصالح" ﷺ (٢) مرتين
- لفظ "فوالذي بعثه بالحق" ﷺ (٣) ثلاث مرات

(١) دراسات فى علوم الحديث- ا.د/ العجمى دمنهورى خليفة- صـ٦١- كلية الدعوة بالقاهرة- طـ١ ١٩٨٣م

– لفظ"بأبي أنت وأمي يا رسول الله ﷺ" (١٥) خمس عشرة مرة

– لفظ (والذي لا إله غيره هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة) ﷺ (٢) مرتين

ومما يجب التنبيه عليه أن الدراسة اعتمدت على صحيح البخارى تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق طبعة دار ابن كثير، اليمامة – بيروت– الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

وتم الاعتماد على هذه الطبعة لقيام المحقق فيها بترقيم الصحيح كتبا، وأبوابا، وأحاديث، ثم قيامه بترقيم الكتب ترقيما متسلسلا، وقيامه بترقيم الأحاديث ترقيما متسلسلا من أول حديث في الصحيح وحتى آخر حديث منه حتى ولو كان الحديث متكررا فإنه يأخذ رقما جديدا متسلسلا مع ما قبله وما بعده كلما تكرر، وقيامه بوضع علامات الترقيم من فواصل، ونقاط، وأقواس، وإشارات استفهام، ونحو ذلك...، وقيامه بشرح الألفاظ والجمل الغريبة الواردة في الحديث مما يجعل الحديث واضح المعنى لدى القارئ الذي يرغب أن يكتفي بالمعنى العام والظاهر للحديث)[١].

وفيما يلى صور من تأدب الصحابة رضى الله عنهم لفظيا مع سيدنا رسول الله ﷺ :

(١) ينظر: مقدمة صحيح البخارى تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة- جامعة دمشق- صـ٢،١ طبعة دار ابن كثير، اليمامة.بيروت- ط٣، ١٤٠٧ه – ١٩٨٧م.

المبحث الأول

صور توقير الصحابة–رضى الله عنهم– للنبي ﷺ لفظيا من خلال صحيح البخارى

تقتضى محبة النبى ﷺ توقيره، وتعزيره، والتأدب معه، فهو خير الخلق أجمعين، وحبيب رب العالمين، فلا يصح الإيمان إلا بتحقيق إعلاء قدر النبى ﷺ، ومنزلته على كل والد، وولد، والناس أجمعين.

وفيما يلى صور من تأدب الصحابة رضى الله عنهم لفظيا مع سيدنا رسول الله ﷺ :

المطلب الأول

الحديث عن رسول الله –ﷺ– بذكر لفظ "خليلى"

من خلال الاستقراء لصحيح البخارى نجد أن الصحابة –رضى الله عنهم–كانوا يتكلمون عن رسول الله ﷺ بكل حبّ و أدب واحترام؛ ومن الألفاظ الدّالة على ذلك والتى كانوا يتكلمون بها عنه ﷺ لفظة (خليلى) من ذلك :

– مارواه البخارى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهن حتى أموت صوم ثلاثة أيام من كل شهر وصلاة الضحى ونوم على الوتر)[1]

– وما رواه البخارى كذلك عَنْ أَبِى ذَرٍّ قَالَ: (إِنَّ خَلِيلِى –ﷺ– أَوْصَانِى « إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُ ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ »[2]

(١) الجامع الصحيح المختصر [صحيح البخاري]- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي - كتاب الكسوف - باب صلاة الضحى في الحضر- حديث رقم ١١٢٤ جـ١صـ٣٩٥ تحقيق وتعليق: د. مصطفى ديب البغا - دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت طـ٣ ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧

(٢) صحيح مسلم - كتاب البر والصلة والآدب- باب الْوَصِيَّةِ بِالْجَارِ وَالإِحْسَانِ إِلَيْهِ- حديث رقم٦٨٥٦- جـ٨ صـ٣٧. مرجع سابق.

فيظهر هنا بكل وضوح توقير الصحابة اللفظى لرسول اللهﷺ ، وثنائهم عليه، وإطلاقهم أجمل الألفاظ فى مخاطبته ﷺ؛ومن ذلك: إطلاقهم لفظة "الخليل" عند ذكره؛ والتى تعنى: (المحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله أي في باطنه)[١] و(الخليل): الصديق الخالص[٢] فمحبته ﷺ تخللت قلوبهم وأرواحهم فصارت حياةً لهم.

والتأدب اللفظى مع رسول الله ﷺ بذكر لفظة الخليل يعطى ملمحا آخر وهو أن قلوبهم لا تتسع لغيره من البشر فى الحب، والأدب، والتوقير، يقول بن فورك: (الخلة صفاء المودة بتخلل الأسرار، وقيل: أصلها المحبة ومعناه الإسعاف والإلطاف، وقيل: الخليل من لا يتسع قلبه لغير خليله، ومعنى الحديث ان حب النبىّ لم يبق في قلبه موضعا لغيره من البشر)[٣]

المطلب الثانى

الحديث عن رسول الله (ﷺ) بذكر لفظ: "الصَّادِق المَصْدُوقِ"

انتهج الصحابة الكرام الأدب اللفظى مع رسول الله ﷺ فكانوا يتحدثون عنه بالأدب الجمّ، والاحترام المطلق، والألفاظ الطيبة لعلمهم أن الأدب معه من تتمة الإيمان؛ امتثالا لقوله تعالى: (لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً)[٤] ويظهر هذا الأدب اللفظى معهﷺ فى إطلاقهم لفظ(الصَّادِقِ المَصْدُوق) عليه عند ذكرهﷺ وعلى سبيل الاستقراء الناقص:

---

(١) المعجم الوسيط / إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار- باب الخاء- جـ١صـ٢٥٣- تحقيق / مجمع اللغة العربية- دار الدعوة- بدون.

(٢) المرجع السابق ـ باب الخاء-جـ١صـ٢٥٣ .

(٣) شرح النووى على صحيح مسلم جـ١٥صـ١٥٣ بتصرف كبير دار إحياء التراث العربي – بيروت ـ طـ٢ ، ١٣٩٢ه .

(٤) سورة الفتح: الأية (٩) .

ما رواه البخارى عن عبد الله قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو الصادق المصدوق قال (إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ثم علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربعة برزقه وأجله وشقي أو سعيد فوالله إن أحدكم – أو الرجل – يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير باع أو ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، قال آدم (إلا ذراع)[1].

فسيدنا عبد الله بن مسعود –رضى الله عنه– يذكر النبى ﷺ بلفظ(الصَّادِقِ المَصْدُوق) تأدبا معه، وإجلالا لقدره؛ وهذا ما يجب أن يسر عليه الدعاة اقتداءً بصحابة رسول الله ﷺ .

ولقد بيّن شراح الحديث معنى (الصَّادِقِ المَصْدُوق)، فقالوا: (أما قوله: "الصادق المصدوق" فمعناه الصادق في قوله، المصدوق فيما يأتي من الوحي الكريم)[2].

وقال ابن حجر – رحمه الله–: (والصادق معناه المخبر بالقول الحق؛ ويطلق على الفعل يقال: صدق القتال وهو صادق فيه، والمصدوق معناه: الذي يصدق له

(١) الجامع الصحيح المختصر- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي- تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق- - كِتَابُ القدر- حديث رقم ١٢٢٦ جـ٦ صـ٢٤٣٣- دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت-ط٣ ، ١٤٠٧ ه- ١٩٨٧م، (باع) هو مسافة ما بين الكفين إذا انبسطت الذراعان يمينا وشمالا، نفس المرجع.
الناشر: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ (لم تجتبوا) من الجباية أي لم تأخذوا من الجزية والخراج. (عن ذلك) عن أي شيء ينشأ ذلك. (تنتهك ذمة الله ورسوله) يرتكب ما لا يحل من الجور والظلم وإتيان المعاصي. (فيشد) يقويها وينتزع منها مهابتكم. (ما في أيديهم) مما وجب عليهم من الجزية وغيرها)

(٢) شرح النووى على صحيح مسلم- باب إذا أثنى على الصالح فهى بشرى ولا تضره - جـ١٦ صـ ١٩٠

في القول؛ يقال: صدقته الحديث: إذا أخبرته به إخبارا جازما، أو معناه صدقه الله تعالى وعده)[١]

فالصحابة الكرام رضى الله عنهم يصفون رسول الله ﷺ بالصدق المطلق فى القول والفعل، وهذا يفيد فى الدعوة إلى الله؛ لأن إثبات صدق المبلِغ يقتضى صدق المبلَغ؛ خاصة فى الأمور الغيبية التى يعتمد الإيمان فيها على الإيمان بصدق المبلِغ، قال تعالى: (وصدق الله ورسوله)[٢] ، وهذا الحديث الشريف أكبر دليل على ذلك؛ لتناوله أمرا علميا أثبت الطب الحديث صدقه.

المطلب الثالث

الحديث عن رسول الله (ﷺ) بذكر لفظ: "أبى القاسم"

من صور أدب الصحابة القولى مع رسول الله ﷺ ذكرهم رسول الله ﷺ بكنيته تأدبا معه وتوقيرا لقدره ؛ من ذلك ما رواه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة – رضي الله عنه–قال: (قال النبي صلى الله عليه و سلم أو قال: قال أبو القاسم ﷺ (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غبي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين)[٣].

و(الكنية بضم الكاف ما صدر بأب أو أم، وأما اللقب فهو ما أشعر بمدح أو ذم، وما عداهما الاسم، والعلم بفتحتين يجمع الثلاثة، والأمر بالتكنى باسم الرسولﷺ والنهى عن التكنى بكنيته (ليسا للوجوب، فقد جوَزه مالك مطلقًا؛ لأنه إنما كان في

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي- تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي- كتاب القدر- جـ١١صـ٤٧٨ - دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩ هـ

(٢) سورة الأحزاب: جزء من الآية رقم (٢٢)

(٣) صحيح البخارى – كتاب الصوم – باب قول النبي صلى الله عليه و سلم (إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا)- حديث رقم ١٨١٠جـ٢ صـ٦٧٤، م.س

زمنه للالتباس أو مختص بمن اسمه محمد أو أحمد لحديث النهي أن يجمع بين اسمه وكنيته...، وكان ﷺ يكنى أبا القاسم بأكبر أولاده القاسم) [١].

المطلب الرابع

الحديث عن رسول الله -ﷺ- بجميل الصفات الخِلقية والخُلقية

المتأمل فى حديث الصحابة الكرام- رضى الله عنهم- عن رسول الله ﷺ يجدهم يتحدثون عن رسول بكامل الاحترام والتقدير، ويصفون النبى ﷺ بما منحه الله من جمال الخلق والخلُق، وما وهبه من المنح الربانية، والعطايا الإلهية؛ وانتظموا ذلك فى نثرهم وشعرهم؛ ومن ذلك ما كان يتمثل به سيدنا عبد الله بن عمر من شعر أبى طالب عمّ الرسول ﷺ فى مدح ابن أخيه رسول الله ﷺ: روى البخارى فى صحيحه: (عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه قال: سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبي طالب: وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل[٢].

وقال عمر بن حمزة حدثنا سالم عن أبيه ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه النبي ﷺ يستسقي فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل

---

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري - أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) - باب كنية النبى ﷺ جـ٢صـ٢٢،٢٣- المطبعة الكبرى الأميرية، مصر- ط٧، ١٣٢٣ هـ

(٢) **(وأبيض)** أعربه ابن هشام في مغنيه مجرورًا بالفتحة، برب: مضمرة، وقيل: إنه منصوب عطفًا على سيدًا المنصوب في البيت قبله؛ فهو من عطف الصفات التي موصوفها واحد، وقيل: يجوز الرفع خبر مبتدأ محذوف: هو أبيض، **(يستسقى الغمام)** بضم المثناة التحتية وفتح القاف، مبنيًا للمفعول: أي يستسقي الناس الغمام (بوجهه) الكريم، **(ثمال اليتامى)** أي: بإفضاله، أو يطعمهم عند الشدة، أو عمادهم، أو ملجؤهم، أو مغيثهم. وهو بكسر المثلثة والنصب أو الرفع، صفة لأبيض، **(عصمة)** أي: مانع **(للأرامل)** يمنعهم مما يضرهم..، والأرامل: جمع أرملة، وهي الفقيرة التي لا زوج لها، والأرمل: الرجل الذي لا زوج له، واستعماله في الرجل مجاز لأنه لو أوصى للأرامل خص النساء دون الرجال

وهو قول أبي طالب)[1] .

فأبو طالب عم الرسولﷺ يصف الرسول ﷺ بأنه جميل الشكل والمظهر (أبيض) مثل القمر ليلة البدر بل هو أجمل وأفضل؛ وهذا الوجه النيّر المشرق الساطع يستسقي الناس الغمام به فينزل المطر ويسيل من كل موضع عال، ثم يبّين أبو طالب أن الرسول ﷺ يتميز بصفات الخير والعطاء، فهو يرعى اليتامى، ويتفضل عليهم، ويطعمهم عند الشدة، فهو لهم كالأب الرحيم ﷺ؛ وهو ما عبّر عنه بقوله : (ثمال اليتامى) ويصف أبو طالب النبى ﷺ بأنه (عصمة) (للأرامل) أى: يمنعهم مما يضرهم، ويعينهم على حوائجهم، ويقف على خدمتهم، ويرعى مصالحهم؛ فهو بحق نعم الأمين، وهو بحق نعم المعين.

والحديث الشريف يبيّن أن سيدنا عبد الله بن عمر كان ينظر إلى وجه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يستسقى على المنبر فيتذكر قول أبى طالب فى بيان صفاته الخلقية والخلقية؛ ومنها هذا البيت: وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وما يلبس أن ينزل نظر عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ حتى يسيل الماء من كل موضع عال.

يقول القسطلاني – رحمه الله– فى شرح صحيح البخارى:(وهذا البيت من قصيدة جليلة بليغة من بحر الطويل، وعدّة أبياتها مائة بيت وعشرة أبيات، قالها لما تمالأ قريش على النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، ونفروا عنه من يريد الإسلام، فإن قلت: كيف قال أبو طالب: يستسقى الغمام بوجهه؟ ولم يره قط استسقى وإنما كان بعد الهجرة؟ فالجواب: أنه أشار إلى ما أخرجه ابن عساكر، عن جلهمة بن عرفطة،

(١) صحيح البخارى- باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا- حديث رقم٩٦٣جـ١صـ٣٤٢، (ثمال اليتامى): مطعمهم وقائم بأمرهم، (عصمة للأرامل): حافظهن ومانعهن مما يضر، و(الأرامل): جمع أرملة وهي كل من لا زوج لها وقيل إن كانت فقيرة، (يجيش): يهيج، (كل ميزاب): ما يسيل منه الماء من موضع عال والمراد كثرة المطر) .

قال: قدمت مكة وهم في قحط، فقالت قريش: يا أبا طالب! أقحط الوادي، وأجدب العيال، فهلم فاستسق. فخرج أبو طالب معه غلام يعني: النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، كأنه شمس دجن تجلت عن سحابة قتماء، وحوله أغيلمة، فأخذه أبو طالب، فألصق ظهره بالكعبة، ولاذ الغلام، وما في السماء قزعة، فأقبل السحاب من ههنا وههنا، وأغدق واغدودق، وانفجر له الوادي وأخصب النادي والبادي، وفي ذلك يقول أبو طالب: وأبيض يستسقى الغمام بوجهه.

فإن قلت: قد تكلم في عمر بن حمزة، وفي عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار السابق في الطريق الموصولة، فكيف احتج المؤلّف بهما؟

أجيب: بأن إحدى الطريقين عضدت الأخرى، وهذا أحد قسمي الصحيح كما تقرر في علوم الحديث)[1] .

وفى هذا الحديث رسالة إلى الدعاة أن يحفظوا من الأشعار ما توقّر النبى ﷺ وتبيّن فضله وقدره، اقتداء بصحابة رسول اللهﷺ؛ ومنهم سيدنا عبد الله بن عمر- رضى الله عنهما- الذى حفظ من أبيات أبى طالب فى مدح رسول الله ﷺ وبيان فضله ومنزلته؛ واستذكرها عند الحاجة إليها.

المطلب الخامس

الحديث عن رسول الله -ﷺ- بذكر لفظ: "الإمام"

سلك الصحابة رضى الله عنهم مسلك الأدب مع رسول الله ﷺ فكانوا يتحدثون عنه بأعذب العبارات، وألطف الكلمات، ومن ذلك: ما كانوا يذكرونه ﷺ بلفظ: (إمامنا).

وكلمة (الإمام) تدل على الصدارة، والرياسة، والمثال الذى يحتذى به، والقدوة التى يقتدى بها، والحادى الذى يحدو بقومه لهدايتهم إلى صراط مستقيم، يقول ابن

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري- أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)- باب الِاسْتِسْقَاءِ، وَخُرُوجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الِاسْتِسْقَاءِ- جـ٢صـ٢٣٧-٢٣٨- المطبعة الكبرى الأميرية، مصر- ط٧، ١٣٢٣ هـ

منظور– رحمه الله: (أَمَّ القومَ وأَمَّ بهم تقدَّمهم وهي الإمامةُ ...وسيدُنا رسولُ الله ﷺ إمامُ أُمَّتِه وعليهم جميعاً الائتمامِ بسُنَّته التي مَضى عليها) ورئيس القوم أَمِّهم ابن سيده (والإمامُ ما ائْتُمَّ به من رئيسٍ وغيرِه والجمع أَئِمَّة... والإمامُ المِثالُ ... وإمامُ المِثال ما امْتُثِلَ عليه والإمامُ الخَيْطُ الذي يُمَدُّ على البناء فيُبْنَي عليه ويُسَوَّى عليه سافُ البناء ...والحادي إمامُ الإبل وإن كان وراءها لأَنه الهادي لها ...وفلان يَؤُمُّ القومَ يَقْدُمهم)[1] .

وهذا مثال لما سبق عن طريق الاستقراء الناقص: (عن سهل بن سعد الساعدي قال كان قتالا بين بني عمرو فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه و سلم فصلى الظهر ثم أتاهم يصلح بينهم فلما حضرت صلاة العصر فأذن بلال وأقام وأمر أبا بكر فتقدم وجاء النبي ﷺ وأبو بكر في الصلاة فشق الناس حتى قام خلف أبي بكر فتقدم في الصف الذي يليه قال وصفح القوم وكان أبو بكر إذا دخل في الصلاة لم يلتفت حتى يفرغ فلما رأى التصفيح لا يمسك عليه التفت فرأى النبي صلى الله عليه و سلم خلفه فأومأ إليه النبي صلى الله عليه و سلم (أن امضه) . وأومأ بيده هكذا و لبث أبو بكر هنية يحمد الله على قول النبي صلى الله عليه و سلم ثم مشى القهقرى فلما رأى النبي صلى الله عليه و سلم ذلك تقدم فصلى النبي صلى الله عليه و سلم بالناس فلما قضى صلاته قال (يا أبا بكر ما منعك إذ أومأت إليك أن لا تكون مضيت) . قال لم يكن لابن أبي قحافة أن يؤم النبي صلى الله عليه و سلم وقال للقوم (إذا نابكم أمر فليسبح الرجال وليصفح النساء) [2] .

(١) لسان العرب - محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري- مادة أمم- جـ١٢صـ٢٢- دار صادر – بيروت- الطبعة الأولى - بدون.

(٢) صحيح البخارى-كتاب الأحكام-باب الإمام يأتي قوما فيصلح بينهم– حديث رقم ٦٧٦٧جـ٦صـ٢٦٢٨، (هنية) زمنا يسيرا . (نابكم) في نسخة (رابكم) حدث ما تشكون فيه، نفس المرجع.

فمن خلال الحديث الشريف يتبين أن الصحابة الكرام رضى الله عنهم وصفوا النبى ﷺ (بالإمام) وهى كلمة قليلة فى مبناها، كثيرة فى معناها؛ تبيّن قدر النبى ﷺ ومنزلته؛ وما ينبغى تجاهه ﷺ.

المطلب السادس

الحديث عن رسول الله –ﷺ– بذكر لفظ: "سيد"

المقصد الأول: النبى الكريم ﷺ هو سيد الأولين والآخرين

النبى الكريم ﷺ هو سيد الأولين والآخرين، وحبيب رب العالمين، وبيده لواء الحمد يوم القيامة، وهو أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، وهو أول شافع وأول مشفع ، وهو أكرم الناس نفساً وخلقا، وهو اللبنة المتممة لحسن البناء الإلهي...، وانطلاقا من هذه الفضائل تكلّم الصحابة الكرام –رضى الله عنهم– عن رسول الله ﷺ بالأدب الجمّ، والاحترام المطلق؛ ومن ذلك أنهم كانوا ينادونه، ويخاطبونه، ويتحدثون عنه بلفظ" سيدنا" توقيرا وتأدبا معه ﷺ خاصة وأنه وصف نفسه بالسيد؛ فلا يجوز إنزاله من المنزلة التى وضعه الله فيها:

(عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنِى أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ)[1] .

و"السيد" فى اللغة العربية تعنى: (الذي يفوق في الخير)[2] وسيد كل شىء: (أفضله تخصيصا أو دينا أو نسبا قال أبو بكر بن الأنبارى: العرب تقول هو سيدنا أي رئيسنا والذي نعظمه ونقدمه)[3]

(١) صحيح مسلم – كتاب الفضائل - باب تَفْضِيلِ نَبِيِّنَا -ﷺ - عَلَى جَمِيعِ الْخَلاَئِقِ. حديث ٦٠٧٩ رقم- جـ٧ صـ٥٩ - م.س .

(٢) لسان العرب- مادة سيد جـ٣ صـ٢٣١ م.س

(٣) تفسير غريب ما فى الصحيحين البخارى ومسلم- محمد بن أبي نصر بن فتوح الأزدي الحميدي- تحقيق الدكتورة: زبيدة عبد العزيز- جـ١صـ٣٩- مكتبة السنة - القاهرة مصر طـ١، ١٤١٥ – ١٩٩٥م .

والنبى ﷺ فى خيريته أفضل الناس جميعا، فهو رحمة الله للعالمين، وهداية الله للناس أجمعين، (يقول الهروى: السيد هو الذي يفوق قومه في الخير، وقال غيره: هو الذي يفزع إليه في النوائب والشدائد فيقوم بأمرهم، ويتحمل عنهم مكارههم؛ ويدفعها عنهم)[١] .

فالنبى ﷺ سيد الأولين والآخرين؛ إلا أنه قال: (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة) حيث لا منازع، ولا مشاكس، ولا مكابر؛ فالكل يسلّم بمقامه وقدره أمام أحكم الحاكمين سبحانه وتعالى، يقول الإمام النووى– رحمه الله: (وأما قوله ﷺ: يوم القيامة مع أنه سيدهم في الدنيا والآخرة فسبب التقييد أن في يوم القيامة يظهر سؤدده لكل أحد، ولا يبقى مناع ولا معاند ونحوه، بخلاف الدنيا فقد نازعه ذلك فيها ملوك الكفار وزعماء المشركين؛ وهذا التقييد قريب من معنى قوله تعالى: (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) مع أن الملك له سبحانه قبل ذلك لكن كان في الدنيا من يدعى الملك أو من يضاف إليه مجازا فانقطع كل ذلك في الآخرة) [٢]

والنبى ﷺ لم يقل ذلك تكبرا، ولا تفاخرا؛ بل قاله لحكم جليلة، وأسرار عظيمة، بيّن العلماء بعضها، منها ما ذكره الإمام النووى–رحمه الله– فى شرحه لصحيح مسلم؛ حيث ذكر: (وقوله ﷺ : (أنا سيد ولد آدم) لم يقله فخرا بل صرح بنفي الفخر في غير مسلم في الحديث المشهور أنا سيد ولد أدم ولا فخر؛ وإنما قاله لوجهين: أحدهما: امتثال قوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث والثاني: أنه من البيان الذي يجب عليه تبليغه إلى أمته ليعرفوه، ويعتقدوه، ويعملوا بمقتضاه ويوقروه صلى الله عليه و سلم بما تقتضي مرتبته كما أمرهم الله تعالى، وهذا الحديث دليل لتفضيله ﷺ على الخلق كلهم لأن مذهب أهل السنة أن الآدميين أفضل من الملائكة وهو ﷺ أفضل الآدميين وغيرهم)[٣] والله أعلم.

(١) شرح النووى على مسلم-باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق - جـ١٥ صـ٣٧ م.س
(٢) شرح النووى على مسلم-باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق - جـ١٥ صـ٣٧ م.س.
(٣) المرجع السابق: جـ١٥ صـ٣٧.

المقصد الثانى توضيح معنى: (إنما السيد الله) من خلال صحيحى البخارى ومسلم

يزعم البعض أنه لا يجوز إطلاق لفظ: (سيدنا) على رسول اللهﷺ بحجة هذا الحديث الشريف: [١]

والحديث الشريف يجب فهمه فهما جيدا؛ حتى نستنبط الحكم الصحيح الموافق للشرع:

١- فقوله ﷺ (إنما السيد الله): تعنى أن (الذي يملك نواصي الخلق ويتولاهم هو الله سبحانه؛ وهذا لا ينافي سيادته ﷺ المجازية الإضافية المخصوصة بالأفراد الإنسانية، حيث قال: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر) أي: لا أقول افتخارا بل تحدثا بنعمة الله؛ وإلا فقد روى البخاري عن جابر أن عمر كان يقول: (أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا) يعني:بلالا)[٢]

٢- ذكر البعض: (إنهم قوم حديث عهد بالإسلام، وكانوا يحسبون أن السيادة بالنبوة كهي بأسباب الدنيا، وكان لهم رؤساء يعظمونهم وينقادون لأمرهم، فقال لهم: لا تسموني سيدا كما تسمون رؤساءكم وعظماءكم، ولا تجعلوني مثلهم فإني لست كأحدهم إذا كانوا ليسودونكم في أسباب الدنيا وأنا أسودكم بالنبوة والرسالة فسموني نبيا ورسولا)[٣]

٣- (قال ابن الأَنباري إن قال قائل كيف سمى الله عز وجل يحيى سيداً وحصوراً، والسيد هو الله إِذ كان مالك الخلق أَجمعين ولا مالك لهم سواه ؟

قيل له: لم يُرِد بالسيد ههنا المالك وإِنما أَراد الرئيسَ والإِمامَ في الخير كما تقول العرب فلان سيدنا أَي رئيسنا والذي نعظمه)[٤]

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري - أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي- حـ٥ صـ١٧٩- دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩ه.

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود - محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب- جـ١٢صـ١١٢- دار الكتب العلمية – بيروت- ط٢ ، ١٤١٥.

(٣) المرجع السابق- جـ١٣ صـ١١٢- بتصرف

(٤) لسان العرب- مادة سيد جـ٣ صـ٢٣١ م.س

ولقد جاء فى صحيحى البخارى ومسلم من الأمثلة والشواهد ما يؤكد ذلك، فقد جاء عن ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ أنه سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ[١]

وجاء فى السنة كذلك سيد الحىّ: أى رئيسه وكبير [٢] .

بل ذكر النبى ﷺ قولا هو سيد الاستغفار[٣] ، ودعا النبى ﷺ الفتى والفتاة اللذين يئنان تحت وطئة الرق أن يقولا لمالكهما سيدى: (عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه

---

(١) (عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِى سَعِيدٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- خَيْلاً قِبَلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِى حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ. فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِى الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فَقَالَ « مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ». فَقَالَ عِنْدِى يَا مُحَمَّدُ خَيْرٌ إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ فَقَالَ « مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ». قَالَ مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- حَتَّى كَانَ مِنَ الْغَدِ فَقَالَ « مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ». فَقَالَ عِنْدِى مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ ». فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَىَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَىَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَىَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَىَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَىَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلاَدِ كُلِّهَا إِلَىَّ وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِى وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ أَصَبَوْتَ فَقَالَ لاَ وَلَكِنِّى أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- وَلاَ وَاللَّهِ لاَ يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-(صحيح مسلم- كتاب الجهاد والسير- باب رَبْطِ الأَسِيرِ وَحَبْسِهِ وَجَوَازِ الْمَنِّ عَلَيْهِ- حديث رقم٤٦٨٨ جـ٥ صـ١٥٨

(٢) (عن أبي سعيد: أن رهطا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم انطلقوا في سفرة سافروها حتى نزلوا بحي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين قد نزلوا بكم لعله أن يكون عند بعضهم شيء فأتوهم فقالوا يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ فسعينا له بكل شيء لا ينفعه شيء فهل عند أحد منكم شيء ؟ فقال بعضهم نعم والله إني لراق ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق فجعل يتفل ويقرأ { الحمد لله رب العالمين } . حتى لكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي ما به قلبة قال فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم اقسموا فقال الذي رقى لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله صلى الله عليه و سلم فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا فقدموا على رسول الله صلى الله عليه و سلم فذكروا له فقال (وما يدريك أنها رقية ؟ أصبتم اقسموا واضربوا لي معكم بسهم) صحيح البخارى- كتاب-كتاب الطب باب النفث فى الرقية- حديث٥٤١٧ رقم جـ٥ صـ٣١٦٩

(٣) (عن شداد بن أوس رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه و سلم (سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . قال ومن قالها من النهار موقنا بها

قال: لا يقل أحدكم أطعم ربك، وضّئ ربك، اسق ربك، وليقل: سيدي مولاي، ولا يقل أحدكم: عبدي أمتي، وليقل: فتاي، وفتاتي، وغلامي)[1]

المطلب السادس

رسالة إلى الدعاة

بعد هذه المنزلة الرفيعة التي وضع الله فيها نبيه ﷺ لا يجوز للداعية أن يضعها عنه! أو لا يعترف بها؛ بحجة خوف الإطراء؟! لأن الإطراء هنا فى غير موضعه وغير مقبول؛ فنحن مأمورون أن ننزل الناس منازلهم؛ وهو خير الناس منزلة ومكانة عند الله، فلا يجوز لنا أن نتناوله فى دعوتنا دون توقير أو احترام وإلا نكون من قساة القلوب الذين يسيئون الأدب مع رسول اللهﷺ.

المطلب السابع

الشهادة لرسول الله ﷺ بالصدق فى الحديث

كان الصحابة رضى الله عنهم يتأدبون مع رسول الله ﷺ فى حديثهم عنه؛ بل كان أكثر أدبا معه ﷺ عندما يشهدون له بالصدق فى حديثه، والحق فى كلامه؛ يقينا منهم بأنه مبلغ عن رب العالمين بحق وصدق.

فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة) صحيح البخارى- كتاب الدعوات – باب أفضل الاستغفار - حديث ٥٩٤٧رقم- جـ٥ صـ٢٣٢٣- م.س، (سيد الاستغفار) السيد في الأصل الرئيس الذي يقصد في الحوائج ويرجع إليه في الأمور وسيد القوم أفضلهم ولما كان هذا الدعاء جامعا لمعاني التوبة كلها استعير له هذا الاسم لاسيما وقد ذكر الله تعالى فيه بأكمل الأوصاف وذكر العبد بأضعف الحالات وهذا أقصى غاية التضرع ونهاية الاستكانة والخضوع لمن لا يستحق ذلك إلا هو سبحانه . (على عهدك ووعدك) ثابت ومستمر على الوفاء بما عاهدتك عليه ووعدتك بالقيام به من صدق الإيمان بك وحسن التوكل عليك وصالح الطاعة لك . (ما استطعت) قدر استطاعتي . (أعوذ) استجير وألتجئ . (أبوء) أقر وأعترف . (موقنا) مخلصا من قلبه مصدقا بعظيم ثوابها . (من أهل الجنة) السابقين لأن الغالب بمن قالها موقنا بمضمونها أنه لا يعصي الله تعالى أو لأن الله تعالى يشمله بعفوه ببركة هذا الاستغفار، نفس المرجع.

(١) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم - محمد بن فتوح الحميدي- تحقيق : د. علي حسين البواب- المتفق عليه من مسند أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه حديث رقم ٢٤٥٣جـ٣صـ١٥٥- دار ابن حزم - لبنان بيروت –طـ٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

روى البخارى فى صحيحه (عن محمد عن ابن أبي بكرة عن أبي بكرة: ذكر النبي صلى الله عليه و سلم قال (فإن دماءكم وأموالكم – قال محمد وأحسبه قال – وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب) . وكان محمد يقول صدق رسول الله ﷺ كان ذلك (ألا هل بلغت) مرتين[١] وإن المرء ليعجب من بعض المسلمين يدّعون التمسك بسنة رسول اللهﷺ، ونهج السلف الصالح وينكرون على من يشهد لرسول اللهﷺ بالصدق فى كلامه؛ بل يعتبره بعضهم بدعة؛ ولا يهتدون بفعل الصحابة الكرام فى توقيرهم لرسول الله ﷺ وشهادتهم على كلامه بالصدق كما جاء فى هذا الحديث الشريف.

المطلب الثامن

الحديث عن رسول الله ﷺ "بالخيرية"

كان الصحابة رضى الله عنهم موقنين بأن رسول الله ﷺ خير البشر على الإطلاق، وأفضل الخلق قاطبة، وانطلاقا من هذا اليقين نطقت ألسنتهم أدبا، وحبا، واحتراما لرسول الله ﷺ؛ فذكروه بوصف (الخيرية) لأنه خير خلق الله أجمعين، وحبيب رب العالمين، روى البخارى فى صحيحه عن أبى جعفر: (أنه كان عند جابر بن عبد الله هو وأبوه وعنده قوم فسألوه عن الغسل فقال يكفيك صاع فقال رجل ما يكفيني فقال جابر كان يكفي من هو أوفى منك شعرا وخير منك ثم أمنا في ثوب)[٢]

ففى هذا الحديث الشريف يصف سيدنا جابر رضى الله عنه سيدنا رسول الله ﷺ بأنه خير الناس أجمعين؛ و(خير) فى اللغة العربية تعنى: (الخَيْرُ ضد الشر وجمعه

(١) صحيح البخارى- ٣٧ - باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب- حديث رقم ١٠٥

(٢) صحيح البخارى- باب الغسل بالصاع ونحوه- حديث رقم ٢٤٩- جـ١صـ١٠١(رجل) هو الحسن بن محمد بن علي رضي الله عنهم (من هو أوفى منك شعرا) شعره أكثر من شعرك والمراد رسول الله ﷺ) نفس المرجع .

خُيور...، واستخار اللهَ طلب منه الخِيَرَةَ، وخار لك في ذلك جعل لك فيه الخِيَرَة والخِيْرَةُ الاسم من قولك خار الله لك في هذا الأَمر، والاختيار الاصطفاء وكذلك التَّخَيُّرُ، ويقال اسْتَخِرِ الله يَخِرْ لك، والله يَخِير للعبد إِذا اسْتَخارَهُ، والخِيرُ بالكسر الكَرَمُ، والخِيرُ الشَّرَفُ)[1] .

فكلمة خير التى وصف بها الصحابة رسول الله ﷺجماع كل فضل، وسؤدد، وكرم، وشرف.

المطلب التاسع

الحديث عن رسول الله ﷺ "بالابن الصالح والأخ الصالح"

فى رحلة الإسراء والمعراج ظهر التكريم والتشريف لرسول اللهﷺ من إخوانه الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؛ فقد ذكروه بوصف "الصالح" تأكيدا على فضله، وإمعانا فى وجوب تقديره واحترامه، (عن أنس بن مالك قال كان أبو ذر يحدث: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيمانا فأفرغه في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء الدنيا فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء افتح قال من هذا ؟ قال هذا جبريل قال هل معك أحد ؟ قال نعم معي محمد صلى الله عليه و سلم فقال أرسل إليه ؟ قال نعم . فلما فتح علونا السماء الدنيا فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة إذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل يساره بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا ؟ قال هذا آدم وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة والأسودة التي عن شماله أهل النار فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى حتى عرج بي إلى السماء الثانية فقال لخازنها افتح (فقال له خازنها مثل ما قال الأول ففتح) . قال

(١) لسان العرب – مادة خير– جـ٤ صـ ٢٦٣،٢٦٤، م.س .

أنس فذكر أنه وجد في السماوات آدم وإدريس وموسى وعيسى وإبراهيم صلوات الله عليهم ولم يثبت كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة قال أنس فلما مر جبريل بالنبي صلى الله عليه و سلم بإدريس قال مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح . (فقلت من هذا ؟ قال هذا إدريس ثم مررت بموسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح قلت من هذا ؟ قال هذا موسى ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح قلت من هذا ؟ قال هذا عيسى ثم مررت بإبراهيم فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا ؟ قال هذا إبراهيم صلى الله عليه و سلم) .

قال ابن شهاب فأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبة الأنصاري كانا يقولان قال النبي ﷺ (ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام) . قال ابن حزم وأنس بن مالك قال النبي صلى الله عليه و سلم (ففرض الله على أمتي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال ما فرض الله لك على أمتك ؟ قلت فرض خمسين صلاة قال فارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فراجعني فوضع شطرها فرجعت إلى موسى قلت وضع شطرها فقال راجع ربك فإن أمتك لا تطيق فراجعت فوضع شطرها فرجعت إليه فقال ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فراجعته فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي فرجعت إلى موسى فقال راجع ربك فقلت استحييت من ربي ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى وغشيها ألوان لا أدري ما هي ثم أدخلت الجنة فإذا فيها حبايل اللؤلؤ وإذا ترابها المسك)[1] .

---

(١) صحيح البخارى- باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء- حديث رقم ٣٤٢- جـ١صـ١٣٤م.س((فرج) فتح فيه فتحة . (فعرج) صعد . (اسودة) جمع سواد وهو الشخص . (نسم) جمع نسمة وهي النفس أو الروح . (أبا حبة) هو عامر بن عبيد بن عمير بن ثابت.(ظهرت) علوت وارتفعت . (لمستوى) موضع مشرف يستوي عليه وقيل هو المصعد . (صريف الأقلام) صوتها حين الكتابة أي أسمع صوت ما تكتبه الملائكة من قضاء الله ووحيه وتدبيره . (شطرها) نصفها . (سدرة المنتهى) السدرة واحدة السدر وهو نوع من الشجر وأضيفت إلى المنتهى لأن علم الملائكة ينتهي إليها ولا يجاوزها وقيل غير ذلك

ووصف "الصالح" جماع كل خير وفضل، يقول ابن منظور – رحمه الله: ("صلح": الصَّلاح ضدّ الفساد...، ورجل صالح في نفسه من قوم صُلَحاء، ومُصْلِح في أَعماله وأُموره وقد أَصْلَحه الله...، والإِصلاح نقيض الإِفساد، والمَصْلَحة الصَّلاحُ والمَصلَحة واحدة المصالح، والاسْتِصْلاح نقيض الاستفساد، وأَصْلَح الشيءَ بعد فساده أَقامه، وأَصْلَحَ الدابة أَحسن إِليها فَصَلَحَتْ وفي التهذيب تقول أَصْلَحْتُ إِلى الدابة إِذا أَحسنت إِليها، والصُّلْحُ تَصالُح القوم بينهم والصُّلْحُ السِّلْم ..، وصَلاحِ وصَلاحٌ من أَسماء مكة شرفها الله تعالى يجوز أَن يكون من الصُّلْح لقوله عز وجل حَرَماً آمناً ويجوز أَن يكون من الصَّلاحِ ..، وصَلاحِ اسم علم لمكة وقد سمَّت العربُ صالحاً ومُصْلِحاً وصُلَيحاً)[١]

والمتأمل فى الحديث الشريف يجد أن وصف "الصالح" لرسول الله ﷺ يحمل إشارة مهمة فى الدعوة إلى الله؛ وهى أن رسالة النبى ﷺ تحمل الصلاح والخير للفاسدين، وتحمل المصلحة والخير فى الأمور جميعا، وتحمل الصلح والسلام للناس جميعا؛ فوصف "الصالح" لرسول الله ﷺ يحمل معانى الخير، والرشاد للإنسانية أجمع؛ بالإضافة لبيان حال الرسولﷺ مع الخلق والخالق.

المطلب العاشر

الحديث عن رسول الله ﷺ "بصيغة الفداء بالأب والأم"

أحب الصحابة الكرام النبى ﷺ من كل قلوبهم إيمانا وتصديقا بقوله تعالى: (قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [٢]

وهي في السماء السابعة وقيل أصلها في السادسة وأكثرها في السابعة . (غشيها) غطاها . (ترابها المسك) أي تفوح منه رائحة المسك . (حبايل) قلائد وعقود جمع حبالة وهي جمع حبل) نفس المرجع.

(١) لسان العرب لابن منظور- مادة صلح– جـ٢ صـ ٥١٦، م.س .

(١) سورة آل عمران: الآية ٢٤ .

وظهر ذلك الحب أدبا وتوقيرا لرسول الله ﷺ فخاطبوه بأحب الألفاظ وأجمل العبارات ؛ وأعلنوا فداءه بآبائهم وأمهاتهم، وأروحهم، ومهجهم، وكل ما ملكوا فى هذه الحياة الدنيا؛ من ذلك ما رواه البخارى فى صحيحه:(عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن عبد الله بن عمرو قال: أخبر رسول الله ﷺ أني أقول والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت . فقلت له قد قلته بأبي أنت وأمي قال (فإنك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر وقم ونم وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر) . قلت إني أطيق أفضل من ذلك قال (فصم صيام داود عليه السلام وهو أفضل الصيام) . فقلت إني أطيق أفضل من ذلك فقال النبي ﷺ (لا أفضل من ذلك)[1] ، وقول سيدنا عبد الله بن عمرو "بأبى أنت وأمى" فيها من دلالة الحب والتوقير ما لا يخفى على سامع حيث تعنى فداء الرسول بالغالى والنفيس ﷺ، وفدائه بأبيه وأمه؛ وهما أعز شىء عند الإنسان، فالباء فى (بأبي أنت وأمي) " متعلقة بمحذوف، قيل: هو اسم فيكون ما بعده مرفوعا تقديره: أنت مفدي بأبي وأمي، وقيل: هو فعل أى: فديتك وما بعده منصوب؛ وحذف هذا القدر تخفيفا لكثرة الاستعمال، وعلم المخاطب)[2].

المطلب الحادى عشر

الحديث عن رسول الله ﷺ "بتشريفه بنزول بعض سور القرأن عليه"

تنوعت أساليب الصحابة فى الأدب فى الحديث عن رسول الله ﷺ ، ومن هذه الأساليب الطيبة الحديث عنه ﷺ بنزول القرآن أو بعضه عليه دلالة على زيادة تشريفه وتكريمه بنزول كلام رب العالمين عليه، روى البخارى فى صحيحه: (عن عبد الرحمن بن يزيد : أنه حج مع ابن مسعود رضي الله عنه فرآه يرمي الجمرة

(١) صحيح البخارى- كتاب الصوم - باب صوم الدهر – حديث رقم ١٨٧٥- جـ٢صـ٦٩٧

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود- محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب – كتاب استفتاح الصلاة - باب السكتة عند الافتتاح- حـ٢ صـ٣٤٣- دار الكتب العلمية – بيروت- طـ٢، ١٤١٥ه

الكبرى بسبع حصيات فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ثم قال هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة)[1] .

فسيدنا عبد الله بن مسعود–رضى الله عنه– التزم بفعل النبى ﷺ وبيّن أن ما فعله؛ فعله من قبله النبى الكريم ﷺ الذى أنزلت عليه سورة البقرة، قال العلماء: (خصّ عبد الله سورة البقرة بالذكر؛ لأنها التي ذكر الله فيها الرمي فأشار إلى أن فعله ﷺ مبين لمراد كتاب الله تعالى... والظاهر أنه أراد أن يقول: إن كثيرا من أفعال الحج مذكور فيها؛ فكأنه قال هذا مقام الذي أنزلت عليه أحكام المناسك منبها بذلك على أن أفعال الحج توقيفية، وقيل: خص البقرة بذلك لطولها، وعظم قدرها، وكثرة ما فيها من الأحكام، أو أشار بذلك إلى أنه يشرع الوقوف عندها بقدر سورة البقرة، والله أعلم)[2]

المطلب الثانى عشر

الحديث عن رسول الله ﷺ بالقسم ببعثه بالحق

تنوع أدب الصحابة رضى الله عنهم فى الحديث عن رسول الله ﷺ تنوعا يدل على أدبهم وحبهم لسيدهم ومصطفاهم ﷺ ، ومن ذلك رواه البخارى فى صحيحه: (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: يقولون إن أبا هريرة يكثر الحديث والله الموعد ويقولون ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل أحاديثه ؟ وإن أخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وإن إخوتي من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم وكنت امرأ مسكينا ألزم رسول الله صلى الله عليه و سلم على ملء بطني فأحضر حين يغيبون وأعي حين ينسون وقال النبي صلى الله عليه و سلم يوما (لن

(١) صحيح البخارى- كتاب الحج-باب رمي الجمار بسبع حصيات-حديث رقم ١٦٦٢ جـ٢صـ٦٢٢

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي- تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي- (قوله باب رمي الجمار بسبع حصيات) - جـ٣صـ٥٨٣ دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩ هـ

يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئا أبدا) . فبسطت نمرة ليس علي ثوب غيرها حتى قضى النبي صلى الله عليه وسلم مقالته ثم جمعتها إلى صدري فو الذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته تلك إلى يومي هذا والله لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم شيئا أبدا { إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات – إلى قوله – الرحيم } (١)

فسيدنا أبو هريرة رضي الله عنه يقصّ علينا طلبه للعلم وحرصه عليه، ويخبرنا بما أكرمه الله به من الحفظ ببركة دعاء النبى ﷺ ثم يقسم بالله الذى بعث نبيه بالحق أنه ما نسى شيئا بعدها؛ ولا يخفى على ذى لبّ أن هذا القسم فيه من التصديق ببعثة الرسولﷺ، والتشريف لقدره الكريمﷺ ما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

(١) صحيح البخارى- كتاب المزارعة - باب ما جاء في الغرس-حديث رقم ٢٢٢٣- جـ٢صـ٨٢٧، (والله الموعد) عند الله تعالى اللقاء يوم القيامة وهو يحاسبني إن كذبت ويحاسب من ظن بي السوء. نفس التخريج.

المبحث الثانى

المواقف التى ذكر فيها اسم النبى ﷺ مجردا

المطلب الأول

المواقف التى تستلزم إثبات بشرية الرسول ﷺ

المقصد الأول: إثبات بشرية رسول الله بالموت

النبى ﷺ سيد الخلق، وسيد الأولين والآخرين؛ إلا أنه بشر يموت ويحيى؛ لأن الديمومة والبقاء لله وحده ، قال تعالى: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[1] وموت الرسول ﷺ أمر مهيب جعل بعض المسلمين يشكون فى موته، وظنوا أنه سيغيب فترة عند ربه ويرجع مرة أخرى كسيدنا موسى عليه السلام؛ فاقتضى الموقف إثبات بشرية الرسولﷺ، وهذا يستلزم ذكر اسمه مجردا؛ لإثبات أنه عبد لله، وأن الله هو الحى القيوم الذى لا يفنى ولا يموت.

روى البخارى فى صحيحه:(قال أبو سلمة فأخبرني ابن عباس رضي الله عنهما: أن أبا بكر رضي الله عنه خرج وعمر رضي الله عنه يكلم الناس فقال اجلس فأبى فقال اجلس فأبى فتشهد أبو بكر رضي الله عنه فمال إليه الناس وتركوا عمر فقال أما بعد فمن كان منكم يعبد محمدا صلى الله عليه و سلم فإن محمدا صلى الله عليه و سلم قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال الله تعالى: (وما محمد إلا رسول – إلى – الشاكرين) [2] . والله لكأن الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزلها حتى تلاها أبو بكر رضي الله عنه فتلقاها منه الناس فما يسمع بشر إلا يتلوها)[3]

---

(١) سورة القصص: الآية ٨٨ .

(٢) سورة آل عمران: الآية (١٤٤) .

(٣) صحيح البخارى- كتاب الجنائز- باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في كفنه- حديث رقم ١١٨٥ جـ١صـ٤١٩، (فتشهد: بمقدمة الخطبة، فما يسمع بشر إلا يتلوها: أصبح جميع المسلمين يتلون الآية التي ذكرها أبو بكر رضي الله عنه تعزيا وتصبرا) نفس المرجع.

فموقف الموت استلزم من سيدنا أبى بكر رضى الله عنه ذلك وإلا فابستقراء أحاديث سيدنا أبى بكر رضى الله نجده جميعها لم يذكر اسم النبى ﷺ مجردا؛ بل ذكرها بألفاظ التوقير والتبجيل لسيدنا رسول اللهﷺ إيمانا منه بأن ذلك عين الإيمان.

المقصد الثانى : إثبات بشرية رسول الله فى القبر وأن مالك الملك هو الله

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه حدثهم: أن رسول صلى الله عليه و سلم قال (إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في الرجل لمحمد صلى الله عليه و سلم فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا) قال قتادة: وذكر لنا أنه يفسح في قبره ثم رجع إلى حديث أنس قال (وأما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديث ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين) [1].

المطلب الثانى

حديث غير المنصفين من غير المسلمين عن رسول اللهﷺ

المقصد الأول: الكفار الذين طبع الله على قلوبهم

روى البخارى فى صحيحه عن (عمرو بن ميمون أن عبد الله بن مسعود حدثه: أن النبي ﷺ كان يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس إذا قال بعضهم لبعض أيكم يجيء بسلى جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد ؟ فانبعث أشقى القوم فجاء به فنظر حتى سجد النبي صلى الله عليه و سلم ووضعه على ظهره بين كتفيه وأنا أنظر لا أغير شيئا لو كان لي منعة قال فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعض ورسول الله ﷺ ساجد لا يرفع رأسه حتى جاءته فاطمة

(١) صحيح البخارى- كتاب الجنائز- باب ما جاء في عذاب القبر – حديث رقم ١٣٠٨جـ١صـ٤٦٢

فطرحت عن ظهره فرفع رأسه ثم قال: (اللهم عليك بقريش) ثلاث مرات فشق عليهم إذ دعا عليهم،

قال: وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة، ثم سمّى (اللهم عليك بأبي جهل، وعليك بعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعدّ السابع فلم نحفظه، قال: فوالذي نفسي بيده لقد رأيت الذين عدّ رسول الله صلى الله عليه و سلم صرعى في القليب قليب بدر)[1]

المقصـــد الثانى: اليـهـــود

روى البخارى فى صحيحه عن (أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه و سلم كان إذا غزا بنا قوما لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر فإن سمع أذانا كف عنهم وإن لم يسمع أذانا أغار عليهم . قال فخرجنا إلى خيبر فنتهينا إليهم ليلا فلما أصبح ولم يسمع أذانا ركب وركبت خلف أبي طلحة وإن قدمي لتمس قدم النبي ﷺ قال فخرجوا إلينا بمكاتلهم ومساحيهم فلما رأوا النبي صلى الله عليه و سلم قالوا محمد والله محمد والخميس قال فلما رأهم رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (الله أكبر الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين)[2] .

---

(١) صحيح البخارى- باب إذا ألقي على ظهر المصلي قذر أو جيفة لم تفسد عليه صلاته- حديث رقم ٢٣٧- جـ١صـ٥) (بسلى) الجلدة التي يكون فيها ولد البهائم وهي كالمشيمة بالنسبة للآدمي . (جزور (كل مذبوح من الإبل ذكرا أم أنثى (فانبعث) أسرع (أشقى القوم) أكثرهم خبثا وهو عقبة بن أبي معيط (لا أغير) أي من فعلهم (منعة) عز وقوم يمنعوني من الأعداء لطرحته عنه (يحيل) ينسب كل منهم الفعل للآخر تهكما، وفي رواية (يميل) أي كم كثرة الضحك (عليك بقريش) أهلك كفارهم ومن فعل ذلك منهم (صرعى) قتلى جمع صريع (القليب) البئر القديمة) نفس المرجع.

(٢) صحيح البخارى- باب ما يحقن بالأذان من الدماء حديث رقم ٥٨٥ – جـ١صـ٢٢١، (بمكاتلهم) جمع مكتل وهو القفة (ماحيهم)جمع مسحاة وهي المجرفة(الخميس) الجيش) نفس المرجع.

المطلب الثالث

السائل عن الإسلام للدخول فيه

كان الرجل يأتى إلى رسول الله ﷺ يسأله عن الإسلام، وكيفية الدخول فيه،فيذكر اسم النبى ﷺ مجردا دون نبوة، أو رسالة، أو...، وهو معذور فى ذلك لأن الإيمان لم يدخل فى قلبه، ولما يطمئن به؛ ولكنك تجده بعد إيمانه لا يذكر اسم النبى ﷺ مجردا بل يذكره بالتوقير والأدب؛ لأن دينه الحنيف يدعوه إلى ذلك: (لتؤمنوا بالله..) وخير شاهد على ذلك ما رواه البخارى فى صحيحه (عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر أنه سمع أنس بن مالك يقول : بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه و سلم في المسجد دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم أيكم محمد ؟ والنبي صلى الله عليه و سلم متكىء بين ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل الأبيض المتكىء . فقال له الرجل ابن عبد المطلب ؟ فقال له النبي صلى الله عليه و سلم (قد أجبتك) . فقال الرجل للنبي صلى الله عليه و سلم إني سائلك فمشدد عليك في المسألة فلا تجد علي في نفسك . فقال (سل عما بدا لك) . فقال أسألك بربك ورب من قبلك آلله أرسلك إلى الناس كلهم ؟ فقال (اللهم نعم) . قال أنشدك بالله آلله أمرك أن نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة ؟ قال (اللهم نعم) . قال أنشدك بالله آلله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة ؟ قال (اللهم نعم) . قال أنشدك بالله آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا ؟ فقال النبي صلى الله عليه و سلم (اللهم نعم) . فقال الرجل آمنت بما جئت به وأنا رسول من ورائي من قومي وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر)[1]

---

(١) صحيح البخارى- باب ما جاء في العلم . وقوله تعالى { وقل رب زدني علما } / طه ١١٤- حديث رقم ٦٣- جـ١صـ٣٣، (فأناخه في المسجد) أبركه في رحبة المسجد . (عقله) ثنى ركبته وشد حبلا على ساقه مع ذراعه . (متكىء) مستو على وطاء وهو ما يجلس عليه . (بين ظهرانيهم) بينهم وربما أدار بعضهم له ظهره وهذا دليل تواضعه صلى الله عليه و سلم . (ابن عبد المطلب) يا بن عبد المطلب . (قد أجبتك) سمعتك . (تجد) تغضب . (أنشدك) أسألك . (

"فضمام بن ثعلبة" كان على غير الإسلام وجاء يسأل النبى ﷺ عن الإسلام فخاطب النبىﷺ من غير نبوة، أو رسالة، أو سيادة؛ وهو معذور فى ذلك لأن الإيمان لما يدخل فى قلبه.

المطلب الرابع: حكاية فعل

من خلال استقراء صحيح البخارى تبين أن بعض الصحابة الكرام رضى الله عنهم ذكروا اسم النبى ﷺ مجردا نقلا لما فعله النبى ﷺ متحدثا عن نفسه؛ ولو زاد فيها شيئا لاختل المعنى، وتحول الكلام من المتحدث عن نفسه إلى الغائب وفسد المعنى؛ لكن فى غير ذلك ما ثبت أن هذا الصحابى ذكر اسم النبىﷺ مجردا من غير توقير أو تأدب، روى البخارى فى صحيحه قال : (ويذكر عن العداء بن خالد قال كتب لي النبي صلى الله عليه و سلم (هذا ما اشترى محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم من العداء بن خالد بيع المسلم المسلم لا داء ولا خبثة ولا غائلة)[1]

المطلب الخامس

التبرك و التلذذ بذكر اسم المحبوب(ﷺ)

يقول علماء البلاغة: (من دواعي تعريف المسند إليه بالعلمية قصد التبرك به إن كان مما يتبرك بذكر اسمه، أو قصد التلذذ بذكره؛ وتعريف المسند إليه بالعلمية للتبرك مثل: الله ربنا ومحمد – ﷺ – نبينا، إذا تقدم لهما ذكر في حديث سابق فيعاد ذكرهما؛ تيمنًا وتبركًا به، وكما يكون تعريف المسند إليه بالعلمية للتبرك يكون كذلك للاستلذاذ: وذلك في حق المعشوقات من المخلوقات؛ لأن النفوس ترتاح لذكر بعض

هذا الشهر) أي رمضان . (الصدقة) أي الزكاة . (رسول) مرسل . (أخو بني سعد) واحد منهم- نفس المرجع.

(١) صحيح البخارى- كتاب البيوع . باب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا – حديث رقم جـ٢صـ٧٣١، (بيع المسلم المسلم) أي لا غش فيه ولا خديعة(لا داء) لا عيب(لا خبثة) لا خبث والخبث الحرام (ولا غائلة) لا فجور ولا خيانة: ن.س

الأسماء..؛ ومن هنا وجدنا المتنبي حين مدح عضد الدولة "فناسخرو" قد ذكر له أسماء كلها من قبيل التعريف بالعلمية؛ لأنه جمع فيها للممدوح بين الاسم والكنية واللقب واسم بلده فارس، ثم بين أنه لم يوردها ليزداد بها الممدوح معرفةً فوق شهرته، فهو مستغنٍ عن التعريف، وإنما ذكرها استلذاذًا بلفظها وسماعها، وذلك حيث قال:

وقد رأيت الملوك قاطبةً ... وسرت حتى رأيت مولاها

أبا شجاع بفارس عضد الدولة ... فناسخرو شاه شاه

أسامي لم تزده معرفة ... وإنما لذةً ذكرناها)[1]

المطلب السادس

قصد التسجيل على السامع

وردت بعض الأحاديث ذكر الصحابة الكرام فيها اسم النبى ﷺ مجردا؛ وهم أكثر الناس تأدبا مع رسول الله ﷺ ولكن تمّ ذلك لغرض بلاغى وهو قصد التسجيل على السامع؛

فمن (دواعي وأسرار تعريف المسند إليه بالعلمية قصد التسجيل على السامع؛ حتى لا يكون له سبيل إلى الإنكار كأن يقول القاضي مثلًا لرجل: هل أقر عمرو بذلك لزيد؟ فيقول الرجل: نعم، عمرو أقر بذلك لزيد، فيعيد المسند إليه باسمه بقصد أن يسجل على السامع، فلا يتمكن من الإنكار بعد ذلك)[2]

٢- ومن الأغراض البلاغية كذلك لتعريف المسند إليه بالعلمية: (إحضار المسند إليه بعينه وشخصه في ذهن السامع ابتداءً باسم مختص به، فهناك بين المقامات ما يقتضي إحضار المسند إليه في ذهن السامع ابتداءً باسم مختص به، ولا يكون ذلك إلا بالعلم؛ لأنه يحضر مسماه في ذهن السامع ابتداء بخلاف ضمير الغائب مثلًا،

(١) مادة البلاغة لمرحلة البكالوريوس - كود المادة: LARB4103- مناهج جامعة المدينة العالمية- جـ١صـ١٨٥الناشر: جامعة المدينة العالمية.

(٢) المرجع السابق - جـ١صـ١٨٥ .

فإنه وإن أحضر شخصه في ذهن السامع لكنه إحضارٌ يأتي ثانيًا بعد إحضاره بالمرجع أولًا، مثل: جاءني زيد وهو راكب. والعلم نص في مسماه فلا يقع فيه التباس؛ لأنه موضوع للذات المشخصة المعينة بخلاف الضمير فليس نصًّا في معناه من حيث ذاته، بل هو موضوع لكل غائب، فالذي يتحقق به إحضار المسند إليه بشخصه بمجرد النطق باللفظ والعلم، وهذا الغرض وإن كان من استعمال العلم في معناه الأصلي فهو أيضًا من وجوه البلاغة إذا اقتضاه المقام)[١]

وهذا يتحقق فى نماذج الأحاديث التالية؛ والتى ذكر الصحابة فيها اسم النبى ﷺ مجردا قصدا للتسجيل على السامع فى إنكار بعض الأمور التى أنكرها رسول الله ﷺ، أو لم يأمر بها، أونهى عنها، فيأتى الصحابى فيذكر اسم النبىﷺ مجردا تسجيلا للإنكار على المستمعين؛ وهذا غرض بلاغى معروف وإلا فإن هؤلاء الصحابة لم يرد عنهم – عن طريق الآستقراء– إلا التوقير لرسول اللهﷺ، وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

١– (عن واصل عن أبي وائل عن حذيفة: رأى رجلا لا يتم ركوعه ولا سجوده فلما قضى صلاته قال له حذيفة ما صليت – قال وأحسبه قال – لو مت مت على غير سمة محمد ﷺ)[٢]

٢– (قال حدثنا الأعمش قال سمعت سالما قال سمعت أم الدرداء تقول: دخل علي أبو الدرداء وهو مغضب فقلت ما أغضبك ؟ فقال والله ما أعرف من أمة محمد ﷺ شيئا إلا أنهم يصلون جميعا)[١]

---

(١) المرجع السابق- صـ ١٨٥

(٢) صحيح البخارى- باب إذا لم يتم السجود – حديث رقم ٣٨٢ جـ١صـ١٥٢، (ما صليت) نفى الصلاة عنه لأن الكل ينتفي بانتفاء الجزء فانتفاء إتمام الركوع يسلتزم انتفاء الركوع وهو مستلزم لانتفاء الصلاة . (لو مت) أي على عدم اطمئنانك في صلاتك . (على غير سمة محمد) على غير طريقته التي كان عليها من إتمام، نفس المرجع.

٣- (حدثنا حفص بن عمر فقال حدثنا شعبة عن سليمان قال سمعت زيد بن وهب قال رأى حذيفة رجلا لا يتم الركوع ولا السجود قال ما صليت ولو مت مت على غير الفطرة التي فطر الله محمد صلى الله عليه و سلم)[٢]

فالشاهد أن تعريف المسند إليه وهو سيدنا رسول الله ﷺ بالعلمية بقصد إحضار مدلوله بشخصه حتى لا يلتبس بغيره.

(١) صحيح البخارى- باب فضل صلاة الفجر في جماعة – حديث رقم ٦٢٢- جـ١صـ٢٢٩، (ما أعرف) لا أعرف شيئا من الشريعة لم يتغير عما كان عليه . (يصلون جميعا) مجتمعين، نفس المرجع.

(٢) صحيح البخارى- باب إذا لم يتم الركوع –حديث٧٥٨ رقم جـ١صـ٢٧٢، ما صليت حقيقة أو الصلاة كاملة . (ولو مت) على هذه الحالة . (على غير الفطرة) على خلاف الطريقة التي جاء بها محمد صلى الله عليه و سلم والمراد الزجر لأنه قد خرج عن الدين، نفس المرجع.

المبحث الثالث

بعض ما أعده الله للمتأدبين فى الحديث مع رسول اللهﷺ

المطلب الأول: بعض الفضائل التى أعدها الله للمتأدبين فى الحديث مع رسول اللهﷺ

١- معونة الله وتأييده للمتأدبين فى الحديث عن رسول اللهﷺ؛ لبيانهم قدره أمام الناس، ولذبّهم عنه الحاقدين والمبغضين (عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ عُمَرَ مَرَّ بِحَسَّانَ وَهُوَ يُنْشِدُ الشِّعْرَ فِى الْمَسْجِدِ فَلَحَظَ إِلَيْهِ فَقَالَ قَدْ كُنْتُ أُنْشِدُ وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَبِى هُرَيْرَةَ فَقَالَ أَنْشُدُكَ اللَّهَ أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « أَجِبْ عَنِّى اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ) قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ) [١]

وعن البراء بن عازب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان بن ثابت: (اهجهم أو هاجهم وجبريل معك) [٢].

فعندما وجد سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ شيئاً فى نفسه لقول سيدنا حسانﷺ الشعر فى المسجد؛ بيّن له سيدنا حسانﷺ أنه كان يقول الشعر فى المسجد بحضرة من هو أفضل منه وهو سيد الخلق فأقّره على ذلك، ودعا له بالمعونة والتأييد، واستشهد على ذلك بشهادة أبى هريرة ﷺ فأقّره.

ودعاء النبى ﷺ لسيدنا حسانﷺ بقوله (اللهم أيدّه بروح القدس) و (جبريل معك)يعنى طلب التأييد، والتثبيت، والتزكية، والرفعة، لقيامه بمدح النبى ﷺ والدفاع عنه، وإظهار قدره الشريف ﷺ ؛ وهذا ليس قاصرا على سيدنا حسانﷺ بل هو عام لكل من يقوم بهذا الفضل تجاه النبى ﷺ.

---

(١) صحيح مسلم- كتاب: الفضائل- باب فضائل حسان بن ثابت ﷺ حديث رقم ٦٥٣٩جـ٧ صـ١٦٢- دار الجيل بيروت ودار الأفاق الجديدة - بيروت – بدون.

(٢) صحيح مسلم- كتاب: الفضائل، باب فضائل حسان بن ثابت ﷺجـ ٤ صـ ١٩٣٣- دار إحياء الكتب العربية، بدون.

٢- من إحسان الله للمتأدبين مع رسول الله ﷺ والمنافحين عنه إلقاء العفو في قلوب الناس ليتجاوزا عن زلاتهم ببركة مدحهم ودفاعهم عن رسول الله ﷺ ، وخير شاهد على ذلك ما قامت به السيدة عائشة ﵂ من النهى عن الإساءة إلى سيدنا حسان بن ثابت﵁ بعد خوضه في حادثة الإفك المتعلقة بها، وعلّلت كفها الأذى عنه، وعدم الإساءة إليه كونه كان مادحاً ومنافحاً عن رسول اللهﷺ (عن أبى أسامة عن هشام عن أبيه أن حسان بن ثابت كان ممن كثر على عائشة فسببته فقالت يا ابن أخى دعه، فإنه كان ينافح عن رسول الله ﷺ) (١).

٣- من إحسان الله للمتأدبين مع رسول الله ﷺ منحهم الفضائل المتعددة، والمنح المتنوعة؛ لمدحهم رسول اللهﷺ، ودفاعهم عنه، فالتأدب مع رسول اللهﷺ من الفضائل التي يتفضل الله بها على عباده المحبين لرسول اللهﷺ؛ لأنه تعبير عن التقدير، والتوقير، والتعزير لرسول اللهﷺ؛ لذا نجد الإمام مسلم في صحيحه يبوّب للمادحين، والمدافعين، والمنافحين عن رسول الله ﷺ بالفضائل؛ من ذلك (باب فضائل حسان بن ثابت) لما قام به بشأن رسول اللهﷺ من المحبة، والمدح، والدفاع.

٤- الكلمات العذبة التى وصف بها المحبون رسول الله ﷺ تبعث الأمل فى القلوب؛ فى أنّ كل من مدح وأثنى على رسول الله ﷺ فى منزلة عظيمة لا يعلم قدرها إلا الله؛ لأن المرء يحشر مع من أحب؛ وخير دليل على ذلك ثنائه ﷺ على الأنصار، وإخباره بحبه لهم؛ لتفانيهم فى حبه، ومدحه، وتوقيره، والثناء عليه، وإنشادهم فرحا بقدومه، روى البيهقى فى دلائله : " لما قدم النبي ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقلن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

(١) نفس التخريج السابق .
(٢) نفس التخريج السابق .

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع[١]

لذا يمكن القول والله أعلم: إن المبتهلين، والمنشدين الدينيين الذين يثنون على رسول الله ﷺ بصدق وإخلاصٍ؛ دون مخالفات شرعية يسيرون على درب الصالحين المحبين لرسول اللهﷺ ، ويتأسون بصحابة رسول الله ﷺ الذين نشدوا الشعر حبا لرسول اللهﷺ.

المطلب الثانى: إزالة اللبس ببيان الفرق بين توقير النبى ﷺ وإطرائه

من خلال الاستقراء الناقص لصحيح البخارى يمكن القول: إن توقير النبىﷺ، ومدحه، والثناء عليه لا علاقة له بالإطراء؛ لأن الإطراء هو مجاوزة الحد، ونقل النبى ﷺ من مرتبة البشرية إلى مرتبة الألوهية كما فعل النصارى مع سيدنا عيسى عليه السلام، وهو ما بيّنه القرآن الكريم فى قوله تعالى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ)[٢] وقوله تعالى : (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ)[٣] وهو ما نهى عنه النبى ﷺ فى قوله: (لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم)[٤].

(١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى- تحقيق: عبد المعطي قلعجي – باب تلقي الناس رسول الله ﷺ حين قدم من غزوة تبوك وما قال في المخلفين من الأعراب بعذر والمخلفين بغير عذر- حديث رقم ٢٠١٤- جـ٥ صـ٢٦٥ دار الكتب العلمية و دار الريان للتراث - بيروت و القاهرة - طـ١: ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م، يقول المحقق: " وهذا يذكره علماؤنا عند مقدمه المدينة من مكة وقد ذكرناه عنده ، لا أنه لما قدم المدينة من ثنية الوداع عند مقدمه من تبوك ، والله أعلم ، فذكرناه أيضا هاهنا المرجع ذاته بنفس التخريج، وينظر :صور من حياة الرسول ﷺ في المدينة- وزارة الأوقاف المصرية- صـ ١٣ ، ، الإدارة العامة لمراكز الثقافة الإسلامية، بدون.

(٢) سورة المائدة: من الآية١٧.

(٣) المائدة: من الآية٧٣.

(٤) صحيح البخاري – كتاب أحاديث الأنبياء – باب قول الله تعالى :﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ حديث رقم ٣٤٤٥ ج ٢، ص ١٦٥ – مكتبة الصفا ط ١ سنة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م ونصه (لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا: عبد الله ورسوله) والإطراء : مجاوزة الحد فى الألوهية، وقيل المدح الكاذب.

فالإطراء المنهى عنه فى الحديث السابق يعنى نقل سيدنا عيسى عليه السلام من مرتبة البشرية والنبوة إلى مرتبة الألوهية والبّنوة؛ أى أنه: (الله) ، أو (ابن الله)، وهذا لا علاقة له بمدح رسول الله ﷺ ولا الثناء عليه، ولا تعظيمه وتوقيره؛ فنحن بمدحه والثناء عليه لا نجعله إلهاً أو ابناً لله أو ثالث ثلاثة، بل هو عبد الله ورسوله؛ ولكنه خير خلق الله على الإطلاق فالفرق إذن بين المدح والإطراء شعرة صغيرة يجب أن ينتبه إليها الدعاة .

الخاتـمة

الحمد لله، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛ ثم أما بعد:

فمن أهم النتائج التى خرج البحث بها هى:

١- وجوب الأدب الجم، والاحترام المطلق مع معلم الإنسانية الخير ﷺ؛ هو نهج الصحابة الكرام -رضى الله عنهم- ونهج السلف الصالح، والمخلصين إلى يوم الدين.

٢- تحذير دعاة الوسطية من التشبه بالغلاة في عدم تعظيم النبى ﷺ وتعزيره وتوقيره ،

بحجة أنه بشر؛ ولكنهم نسوا أو تناسوا أنه بشر يوحى إليه، وأنه سيد البشر، وأنه سيد الأولين والآخرين؛ ﴿ أنا سيد ولد ادم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع وأول مشفع﴾ (١). فلا يجوز بتر الآية الكريمة فنأخذ جزءا ونترك جزءا؛ بل يجب أخذها كاملة .

٣- تنبيه الدعاة إلى أن مكانة الرسول ﷺ أعظم من مكانة الناس جميعا؛ وهذا ما لا يكتمل إيمان العبد إلا به؛ وهذا يوجب عليهم الأدب فى الحديث عنه؛ فلا يليق ببعض الشيوخ أن يتحدثوا عن ملوكهم، ورؤسائهم، وشيوخهم بهالة من التعظيم فيقولون: جلالة الملك المعظم، المفدى، سيدى الملك....، أو الشيخ الكبير ناصر السنة، ومميت البدعة،....ويتكلمون عن رسول الله ﷺ سيد الأولين والآخرين دون تقدير، أوتوقير؛ تالله إنها لقسمة ضيزى؛ فيجب الانتباه إلى ذلك، واتباع قوله تعالى: (لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً)(النور: ٦٣)

أهم التوصيات:

---

(١) صحيح مسلم – كتاب الفضائل – باب تفضيل نبيناﷺ على جميع الخلائق – حديث رقم (٢٢٧٨) ج ٢ص . ٤٩٨ مكتبة الصفا ط ١ سنة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .

١- توصية الدعاة بوجوب الأدب مع رسول الله ﷺ فى كلامهم، وحديثهم، وخطبهم، وتبشيرهم بأن الله يعطيهم الأجر على قدر تأدبهم مع رسول الله ﷺ .

٢- توصية الدعاة بوجوب الأدب مع رسول الله ﷺ لأن العرف العام يقتضى ذلك؛ فلو قابلتُ أباك وناديته باسمه مجرداً، وكان على سبيل المثال اسمه إبراهيم، فناديته وقلت له: يا إبراهيم؛ فإنك تأنف ذلك وتقول لى: ناده بقولك: يا أستاذ إبراهيم، يا عم إبراهيم، يا حاج إبراهيم؛ لأنه أكبر منك سناً ؛ فساعتها أقول لك: إذا غضبت منى لأننى ناديت أباك باسمه مجرداً؛ فالأولى أن تزدد غضباً إذا ناديت رسول الله ﷺ باسمه مجرداً خاليا من الألقاب، والألفاظ الدالة على الاحترام التوقير؛ لأنه أعظم وأفضل ولد آدم ولا فخر.

المصادر و المراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: متون السنة:

١- الجامع الصحيح المختصر- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي- تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق- دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت-ط٣ ، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م

٢- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١هـ) - دار إحياء الكتب العربية، بدون

٣- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم - محمد بن فتوح الحميدي- تحقيق : د. علي حسين البواب- دار ابن حزم - لبنان بيروت -ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

٤- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى- تحقيق: عبد المعطي قلعجي - - دار الكتب العلمية و دار الريان للتراث - بيروت و القاهرة - ط١: ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م،

شروح السنة:

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي- تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي- دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩ هـ.

٢- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري- أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) - المطبعة الكبرى الأميرية، مصر- ط٧، ١٣٢٣ هـ

٣- شرح النووى على صحيح مسلم - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط٢ ، ١٣٩٢هـ

٤-عون المعبود شرح سنن أبي داود- محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب – دار الكتب العلمية – بيروت- ط٢، ١٤١٥هـ

٥- تفسير غريب ما فى الصحيحين البخارى ومسلم- محمد بن أبي نصر بن فتوح الأزدي الحميدي- تحقيق الدكتورة: زبيدة عبد العزيز- مكتبة السنة – القاهرة مصر ط١، ١٤١٥ – ١٩٩٥م

بقية المراجع:

١- صور من حياة الرسول ﷺ في المدينة- وزارة الأوقاف المصرية- صـ ١٣ ، ، الإدارة العامة لمراكز الثقافة الإسلامية، بدون.

٢- لسان العرب – محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري- مادة أمم- دار صادر – بيروت- الطبعة الأولى – بدون.

٣- المعجم الوسيط / إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار- تحقيق / مجمع اللغة العربية- دار الدعوة- بدون.